عدن في شعر د. محمد عبده غانم

ديوان « على الشاطئ المسحور»

في عام 2005م أصدر الأستاذ الدكتور أحمد علي الهمداني كتاباً بعنوان " عدن في عيون الشعراء " عن دار جامعة عدن للطباعة والنشر حشد فيه عدداً كبيراً من القصائد من الشعر العربي القديم والحديث ذكر فيها ناظمو تلك القصائد وهم بالعشرات مدينة عدن أو تغنوا وتغزلوا بها أو تحدثوا عن أمجادها ومحنها. وقدم د.الهمداني للكتاب بمقدمة طويلة. ولا غرو أن يهتم هذا الباحث الشاعر بمدينة العريقة التي تغنى بها كثيرون من أبنائها ومن غير أبنائها.

وأختار د. الهمداني للكتاب ثلاث قصائد من شعر والدي د. محمد عبده غانم رحمه الله هي " ليل الإياب " و " ليل باريس " ومن وحي صيرة. وهي في الواقع غيض من فيض فغانم تغنى بعدن في كثير من قصائده في دواوينه السبعة كما كانت مسرحياته الشعرية الخمس تتكئ على التاريخ اليمني ويرد ذكر عدن في أماكن عديدة من صفحاتها. وفي هذه المقالة سنتحدث عن عدن في ديوانه الأول " على الشاطئ المسحور " على أن نعود بإذن الله في مقالات لاحقة للحديث عن عدن في دواوينه الأخرى.

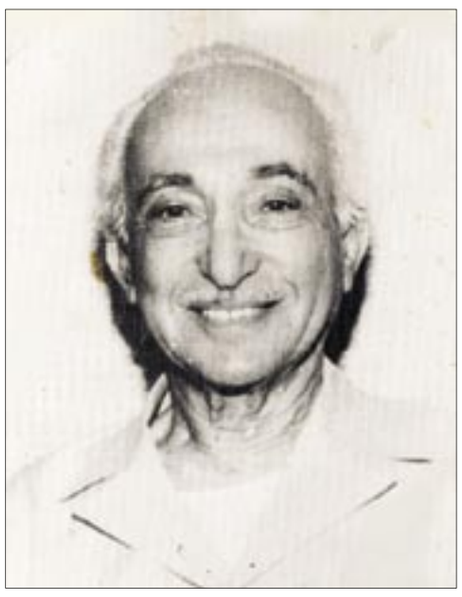

د. شهاب غانم

ولد محمد عبده غانم في عدن عام 1912م وتوفي في صنعاء عام 1994م ودفن هناك في مقبرة خزيمة. وقد تخرج في الجامعة الأميركية ببيروت في الآداب مرتبة الشرف الأولى عام 1936م وكان الأول على دفعته كما كان أول خريج جامعي يمني بل يعتقد أنه كان أول خريج من جامعة حديثة في الجزيرة العربية. كما حصل على شهادة في التعليم من الجامعة نفسها عام 1937م ثم حصل على دبلوم المعلمين من لندن عام 1948م والدكتوراه في فلسفة الآداب من جامعة لندن عام 1963م عن أطروحته عن شعر الغناء الصنعاني. وعمل في التربية والتعليم بشكل أساسي وتدرج في سلم التعليم حتى صار مديرا للمعارف في عدن وكان المدير هو الرجل الأول في مجال التربية قبل إنشاء الوزارات كما عمل بروفسيرا في جامعة الخرطوم وجامعة صنعاء التي أنهى خدماته فيها عميدا للدراسات العليا ومستشارا لرئيس الجامعة.

وفي عام 1946م نشر ديوانه الأول " على الشاطئ المسحور " وكان قد سبقه إلى نشر أول ديوان في عدن تلميذه خالي رحمه الله علي محمد لقمان الذي نشر ديوانه "الوتر المغمور" عام 1944م والذي يسر له أمر الطبع أن والده المحامي محمد علي لقمان رحمه الله كان صاحب مطبعة فتاة الجزيرة التي نشرت أيضاً ديوان والدي الأول والديوان الأول لأستاذي لطفي جعفر أمان(رحمه الله) بقايا نغم " عام 1948م. وكان والدي وعلي لقمان قد نشرا كثيرا من قصائدهما التي في ديوانهما على صفحات " فتاة الجزيرة " منذ عام 1940م سنة تأسيس الصحيفة.

ونلاحظ افتتان غانم بعدن منذ عنوان الديوان فهو مسحور بشواطئ عدن ويرى أن شاطئ عدن ساحر أو مسحور. وكان عشقه الأكبر لشاطئ صيرة وشاطئ جولدمور الذي كان يحب أن يأخذنا إليهما في طفولتنا للعب على الرمال في صيرة والسباحة في جولدمور. وكان أحيانا تحت إلحاحنا يأخذنا إلى حقات فقد كنا مبهورين ببوابته الحجرية أما هو فكان يحب النظر إلى جبل صيرة الذي رسمه بالألوان المائية إذ كان يمارس الرسم وينتمي إلى ناد للرسم كان من أعضائه أستاذي حسين دلمار وعدد من البريطانيين. بل أن شقيقي الدكتور قيس وأنا نفسي رسمنا جبل صيرة بالألوان المائية عندما كنا في المدرسة المتوسطة وكان لنا عشق للرسم قبل أن يصرفنا عنه الاهتمام بالشعر والسفر للدراسة الجامعية ببريطانيا.

يقول في قصيدة بعنوان " السر المباح " :

آه لو طرت معي فوق عرائين الجبال
ورأيت الشاطئ المسحور في ضوء الهلال
وسمعت الحور ينشدن أناشيد الجمال
لا تقولي شاعر قد هام في وادي الخيال
ذاك قلبي سطرت فيه أحاديث الليالي..

وهذا كلام رومانسي فلا عجب أن يقول أستاذنا د. عبد العزيز المقالح إن غانما كان أول من أدخل الرومانسية في الشعر اليمني. والحقيقة أن غانما تأثر بالشعر الرومانسي خصوصا في أجواء الجامعة الأمريكية ببيروت حيث كان سكرتيرا لجمعية العروة الوثقى وحيث نال الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية عام 1936م في منافسة مع شعراء عرب أمثال عبد المنعم الرفاعي الذي صار رئيسا للوزراء في الأردن فيما بعد وسعيد العيسى الذي أشرف على الأدب والثقافة في القسم العربي في الإذاعة البريطانية لعقود فيما بعد، وغيرهما. كما حصل غانم على خمس جوائز شعرية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية من الإذاعة البريطانية في مسابقات سنوية وفاز على كثير من الشعراء العرب ومن اليمنيين على محمد محمود الزبيري وأحمد حامد الجوهري رحمهما الله.

وصورة الشاطئ المسحور في ضوء الهلال نعود فنرى لها صوراً مقاربة في قصائد أخرى. يقول في قصيدة " الجبل الناطق " :

جبل شيد على بحر خضم
وتعالى يشرف القاع الرحيبا
يتلقى الموج بالصخر الأصم
صامدا لا يرهب الضرب الرهيبا
جاثم تحت رشاش من لجين
صبه البدر عليه من سمائه
أي طود لاح في النور لعيني
لامعا مثل الدراري في بهائه
جبل في صخره صوت الزمان
صارخ يدوي كما تدوي الرعود
هز قلبي وشعوري وكياني
وجميع الناس من حولي رقود

ولا أظن ذلك الجبل إلا جبل " صيرة " التي عشقها غانم فاختار لنفسه اسما مستعارا ظل يمهر به قصائده لسنوات وهو " صدى صيرة " فهو يقول عن ذلك الجبل :

ناطق في صمته ينطق عني
فلصوتي في حناياه رنين

وفي الديوان قصيدة بعنوان " أنشودة البدر " تلي القصيدة السابقة مباشرة. ويبدو ان كيمياء جمال صيرة يكتمل تحت سنى الذي يخاطبه الشاعر قائلا :

أنت أضفيت على العالم سحراً من سنائك
صار فردوسا وصار الناس فيها كالملائك
وكأن الصخرة الجرداء في النور سبائك
والحصى در وهذا الماء ديباج الأرائك
أين هاروت ليلقي أرضه تحت سمائك؟!..

وهذه القصيدة اختارها الأديب الشاعر البحريني الكبير إبراهيم العريض رحمه الله فكتب عنها في مجلة صوت البحرين ثم وضعها في مختاراته الشعرية الراقية لأفضل القصائد العربية التي كتبت في النصف الأول من القرن العشرين. كما اختارها شقيقي الطبيب الفنان د. نزار غانم فوضع لها لحنا وغناها.

ولاشك أن الصخرة الجرداء هي " صيرة " فهي صخرة واحدة كبيرة جرداء ليست مكسوة بالأشجار أو الأعشاب.

وأذكر أثناء سنوات دراستي للهندسة في جامعة ابردين باسكوتلندا في مطلع الستينيات أن أحد أهم الألحان الإسكوتلندية وأكثرها انتشارا على الأقل في تلك الحقبة لحن يعزف على القرب الإسكوتلندية بعنوان " صخور عدن الجرداء " .

ويعود غانم إلى هذه الصورة الأثيرة لديه في قصيدته " على الشاطئ المسحور " وهنا يصرح باسم معشوقته " جبل صيرة " تحت البدر :

البدر في القبة الزرقاء يأتلق
لاغرو يا ليل أن ينتابني الأرق
إني كلوف بنور البدر يرسله
على البسيطة والنوام قد غرقوا
فالكوخ كالقصر يبدو للعيون إذا
غشاه ذاك السناء الأبيض
وهذه " صيرة " في الأفق ماثلة
وحولها البحر بالأمواج يصطفق
هنا على الشاطئ المسحور قد عمل
الأذواء من حمير للمجد واستبقوا
كانوا ملوكاً تهاب الناس دولتهم
فلم يجوروا في الحكم بل رفقوا

ويستعرض أمجاد أولئك الملوك ومنها الصهاريج في الطويلة والسدود :

قف بي لنشهد أسداداً مرجبة
تبنيك عن معشر للفن قد حذقوا
قد رتبت أي ترتيب فأولها
عال وآخرها بالقاع ملتصق
فكلما جاد شمسان الحيا انحدرت
منه السيول إلى الأسداد تندفق
تنصب في الأول العالي فتملأه
وما يزيد إلى تاليه ينبثق
بناء قوم لهم قد كان في سبأ
فوج عظيم من الأسداد منسق
وجنتان أحاطت كل واحدة
بجانب فاح فيه نورها العبق
هو الذين بنوا غمدان مرتفعا
كأنه مارد للسمع يسترق
تلك الرجال إذا فاخرت لا نظر
من الصعاليك لابزوا ولا سبقوا

وهذا البيت الأخير أثار عليه سلاطين الجنوب وحكامه فقاطعوا الديوان لأنهم اعتبروا أن فيه تعريضا بهم كما أثار غضب الإمام.

أما في قصيدة قصة الأمواج فيستعرض الشاعر صفحات من تاريخ اليمن القديم وخصوصا تاريخ بلقيس وذي نواس وسيف ذي يزن ولكنه مرة أخرى يبدأ تلك المطولة الشعرية من " جبل صيرة " وحوله الموج وجبل شمسان أعلى جبال عدن والذي له أيضاً نصيب وافر في شعر غانم كما سنرى :

هذا الهدير يرن في الآذان
صوت الدهور وصرخة الأزمان
يروي حديث الغابرين مرتلا
متناسق النبرات والألحان
يتنافس الشطان في ترديده
والمجد رهن تنافس ورهان
الله أكبر! حول "صيرة" يلتقي
بحران محترمان ملتطمان
جاشا بما اضطربت به دنياهما
من قصة موارة الألحان
خطرت عليها الحادثات مواكبا
تمشى الهوينا في ذرا "شمسان"

والقصيدة في تصوير المعارك مثال على مقدرة الشاعر الفائقة على السرد والتصوير الديناميكي الذي نراه في كثير من قصائد مثل قصيدة " ابنة الراقصة " التي حصلت على جائزة الشعر ببيروت (وهي بعد نموذج رائع على شعر غانم الإنساني) ومثل " قصة الجبل " التي يصور فيها فتح الأندلس وهي من قصائد ديوانه الثاني " فوج وصخر " وفي القصيدة يتجلى إيمان غانم بالوحدة اليمنية ويكفي أن نسمعه يخاطب سيف ذي يزن قائلا :

فاجلس على عرش الجدود فإنه
عرش القلوب الثابت الأركان

بل إن والدي أخيرني في صباي أنه قصد بعبارته " عرش القلوب الثابت الأركان " أن يعبر عن إيمانه بوحدة اليمن وأن الاستعمار البريطاني لابد زائل. ولكن يجب أن نتذكر أن غانما كان إلى جانب إيمانه والتزامه بدينه كما يتجلى في كثير من قصائده ومنها قصيدة " السر المصون " في هذا الديوان، كان شديد الإيمان بعروبته بل نال جائزة على قصيدته " الوحدة العربية " التي يقول فيها متغنيا بأمل الوحدة :

إيه معشوقة الملايين كم تهفو
لذكراك في الصدور والقلوب
إن يوما يعود فيه إلى العرب اتحاد
الجدود يوم عجيب
يوم يمشي ابن الرافدين ببيروت
وصنعاء فلا يقال غريب

وإذا كنا قد أنجزنا الوحدة اليمنية فمازلنا نحلم بالوحدة العربية.

ونختم هذا المقال بالحديث عن قصيدة دخلت مناهج المدارس في اليمن وكانت قصيدة يحبها الشاعر المبدع الأستاذ لطفي أمان فاختارها ضمن أربع قصائد سجلها بإلقائه المتميز لإذاعة عدن في آخر الخمسينيات من القرن الماضي وهي قصيدة " ليل الإياب " التي يحدث فيها الشاعر الباخرة التي كانت تقله عائدا إلى وطنه، فقد كان السفر في ذلك الزمن في الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات بالباخرة قبل انتشار السفر بالطائرة. وبعد أن يعاتب الشاعر المركب على بطيئه وكأنه بلقيس أو تبع في التبختر البطيء يقول :

لك الله يا مركبا في الحضم
وما زلت تجرى ولا تظلع
فها هي تبدو بلاد الحبيب
وها هي أنواره تطلع
إذا لاح " شمسان " فوق الجبال
فيا ويح قلبي ما يصنع
فدته الشواهق من شاهق
تراه العيون ولا تشبع
فلا النيل يمحوه من خاطري
ولا الهرم الشامخ الأفرع
وهل يمحي من صميم الفؤاد
ما يرسم الحب أو يطبع

وهذه الصورة سنراها تتكرر في دواوين غانم الأخرى والحقيقة أنني عندما عدت من بريطانيا بعد أن أكملت دراستي عام 1966م كان ذلك على باخرة، وأدركت يومها ماذا كان والدي (رحمه الله) يعني حين قال :

إذا لاح " شمسان " فوق الجبال
فيا ويح قلبي ما يصنع

ابتهال

شعر: عبدالرحمن السقاف

أنت البلسم الشافي
لك الحب
لك الحمد
فأنت الذي أنعمت
وأنت الذي أعطيت
وكلي لم يزل ملكك
فأنت خالقي صدقا
فيا ربي لك الحمد
لك الشكر
نعم..أعطني ربي خلقا
كما شئت
وأعطني ربي رحمة
كما شئت
فأنت الرب
ونعم الرب
وأنت الخالق الأعظم
وأنت السر
وأنت محبة يارب
إذا ما مت
أنت تحييني
فاطلب منك
جنة الخلد
لك الحمد
لك الحب
لك أنت يا رحمن
فأنت القادر يارب
وأنت من يرحم الإنسان
وأنت الحب
كل الحب
أيا خالق الكون
ويا من يبدأ الخلق
وينهيه
وأنت من يداوي القلب
ويشفيه
فإني جئتك
متضرعاً أشكو
وأنت البلسم الشافي
وأنت حبي الأكبر
وأنت حلمي الأخضر
فأنت الحب
ونعم الحب
وأنت الرب نعم الرب

فكر واستراتيجية الصهيونية ضد قيام دولة فلسطينية

محمد رجب أبو رجب

يعتقد الكثير من السادة الفلسطينيين والعرب بأن الدولة الفلسطينية آتية قريبا ومن خلال التفاوض والرهان على الأمريكان تارة والرباعية والدول الأوربية تارة أخرى،بل وعلى التنازلات التي تقدم مجانا وبلا ثمن لحكومة الكيان الصهيوني،وهذا من وجهه نظري لايمكن أن يتم،فالفكر الصهيوني والإستراتيجية الصهيونية ضد قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل،وتعالوا لنتحدث عن الوقائع.

أولا:لماذا لم يقيم المجتمع الدولي ممثلا بمجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة دولة فلسطينية بعد قرار التقسيم 1947،الصادر عنهم،بينما قامت دولة إسرائيل وثم الاعتراف بها من قبلهم؟

ثانيا:لماذا لم يسمح بقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم؟

ثالثا:لماذا لم يسمح بقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة بعد نكبة 1948م؟

رابعا:لماذا لم ينفذ قرار 242 والذي ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م؟

الجواب وببساطة لأن الأرض والمنطقة هي قلب الصراع،وكان التاريخ السياسي للصهيونية وللدولة الإسرائيلية،وإلى درجة كبيرة وضعا لنقاش مستمر بشأن الطموح الإقليمي ومفاهيم الحدود،وكانت القضية الإقليمية- الحدود- أقصى تعبير عن التوسع الإسرائيلي،ولم تزل إسرائيل منذ نشأتها تعرف وتعد تعريف طموحاتها الإقليمية،ماهي الحدود النهائية لدولة إسرائيل.

في عام1999م،وعندما جاء اليهود باراك للسلطة تعهد بالمحافظة على المستعمرات في الضفة الغربية وتقويتها وضمها إلى إسرائيل مع أجزاء كبيرة من الأراضي المحتلة،وأكد التزامه وحدة القدس تحت السيادة الإسرائيلية الحصرية وتوسيع المستعمرات في القدس،وحكومة العمل هي التي أخذت المبادرة عام 1967،بإقامة خط الكبوتسات العسكرية والمستعمرات على امتداد نهر الأردن.

لقد كان الصهيونيون يشددون خلال الانتداب البريطاني على أن يشار إلى فلسطين رسميا كـ(أرض إسرائيل) كان لاستعمال القوة لضمان بناء الدولة،واستعادة "الأراضي القومية غير المستردة والتوسع الإقليمي اليهودي الثابت في أرض إسرائيل الكاملة أساس عميق في تفكير بن غوريون وتردد صدى هدف بن غوريون بشأن دولة يهودية تمتد إلى كامل فلسطين،في مذكرته إلى لجنة الأعمال الصهيونية التي اجتمعت في 17كانون الأول ديسمبرم 1983،بعد تخلص بريطانيا الرسمي عن مشروع بيل للتقسيم.

لقد أعتبر الفكر الصهيوني السائد دائما أن الدولة اليهودية من البحر الأبيض المتوسط إلى نهر الأردن هي هدفه النهائي،ورؤيا "إسرائيل الكبرى" بوصفها الهدف النهائي للصهيونية لم تنته مع حرب 1948.واستمر السياسيون الصهاينة بقيادة مناحيم بيغن طوال سنة1949،وأوائل الخمسينات في المطالبة العلنية بالاستيلاء على الضفة الغربية وفي العام نفسه تكلم دايان بوضوح أكثر عن ابتلاع إسرائيل للضفة الغربية يجب أن تكون تخوم- حدود إسرائيل على نهر الأردن.

في 22 تشرين الأول أكتوبر 1956،خلال اجتماع لمؤتمر سيغر السري عشية العدوان الثلاثي على مصر،قدم بن غوريون إلى رئيس الحكومة الفرنسية،غي موليه،خطة بعيدة المدى لإنشاء نظام جديد في الشرق الأوسط نظمت الخطة،عدى احتلال قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء،وضمها بما يمنح إسرائيل عمقا استراتيجيا،إطاحة الرئيس المصري جمال عبد الناصر،وتفكيك لبنان وضم الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني إلى إسرائيل،وإنشاء دولة مسيحية في أجزاء أخرى من هذا البلد،وتقسيم الأردن بين إسرائيل والعراق الملكي شرط أن يوقع العراق معاهدة سلام مع إسرائيل وأن يستوعب اللاجئين الفلسطينيين وبحسب خطة بن غوريون السرية تدول قناة السويس وتتحكم إسرائيل في خليج العقبة،وقد كتب دايان الذي حضر مؤتمر سيغر في سيرته الذاتية معالم بالعبرية أن بن غوريون زعم في سيغر أن لا حق للأردن في الوجود ويجب تقسيمه واعتقد أن خطة سيغر تلاءم المصالح الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا وتعزز مواقعها المتداعية في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.دايان هو الذي عمل وأكثر من أي شخص مؤسساتي أخر على ترويج مفهوم إسرائيل الكبرى وبدء الدمج الفعلي للضفة الغربية وغزة،ودايان هو الذي أطلق عند وصوله إلى حائط المبكى في القدس القديمة الكلمات الشائع ترويجها "لقد عدنا إلى كل ما هو مقدس في بلدنا،لقد عدنا ولن نفترق ثانية أبدا" .

أنا شخصيا لم أرى تغير في الإستراتيجية الصهيونية ولن أتوقع أي تغيير في المستقبل،إسرائيل بؤرة استيطانية ومشروع صهيوني عنصري احتضنه الغرب وتبناه وساعد على تزويده بكل أسباب البقاء والولايات المتحدة وريثة الاستعمار القديم ومحتكر الاستعمار الجديد،كانت قد ثبتت المشروع الصهيوني الذي هو في الأساس مشروع استعماري غربي يعتمد على مبدأ الترحيل والاستيطان وتفاعلت مع الرؤيا الإسرائيلية وانحازت لتحقيق مصالحها الخاصة إلى تبني الأفكار الصهيونية المرتكزة على مبادئ الردع والقوة في التعامل مع الجانب العربي.

أن مصالح الولايات المتحدة لإبقاء المنطقة العربية تحت سيطرتها ولاستمرار استغلالها الثروة النفطية العربية الهائلة،وجدت في إسرائيل ضالتها المنشودة لتحقيق هذا الهدف الذي تعده هدفا استراتيجيا مهما.

أن اندماج المصالح الإسرائيلية مع مصالح الدولة الأمريكية أصبح أمرا يصعب التفريق بينهم وخاصة بعد إعلان أمريكا حربها على الإرهاب.

لقد بلغ عدد السفراء اليهود في إدارة بوش الابن عن 24 سفيرا،منهم 3 سفراء في دول إسلامية.

أن ما توفره أجهزة الإعلام الأمريكية من مواد ودعايات لصالح لإسرائيل ومواقف معادية للقضايا العربية لابد أن يوصي بأن العلاقة المتينة بين الولايات المتحدة وإسرائيل هي علاقة إستراتيجية تبنتها الإدارات الأمريكية منذ قيام الدولة اليهودية.

هل بعد هذا كله نأتي نحن الفلسطينيون والعرب ونراهن على إعطائنا دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة؟..هل بعد هذا كله نراهن على أمريكا؟

بالأمس القريب وقعت حماس وفتح اتفاق مكة برعاية المملكة العربية السعودية ونحن مع هذا الاتفاق،وحقق منجز كبير بوقف الاقتتال الفلسطيني ونزيف الدم،لكن ما هو الجواب الأمريكي؟..تابعت لقاء على قناة الجزيرة قبل أيام قليلة مع عزام الأحمد وعبد الباري عطوان وكان السؤال الموجه لعزام الأحمد عن اتفاق مكة والموقف الأمريكي منه،فأجاب:الدول العربية باركت الاتفاق وكذلك الرباعية والدول الأوربية،فلماذا لا توافق أمريكا؟يجب أن توافق.ونفسه السؤال وجه لعبد الباري عطوان،فأجاب بعرضه قصة طريفة ومرافقته والذهاب عند الملك لخطبة ابنته،فتعجب الأب وقال:كيف نذهب ولا يمكن أن يقبل الملك،ولكنهم ذهبوا عند الملك وعند خروجهم سألهم أحد الأقارب،ماذا فعلتم قالوا:نحن وافقنا والملك رفض.خلاصة القصة أن المهم أن توافق أمريكا(الملك)،ثم جاء جواب أمريكا في لقاء رايس مع الأخ أبو مازن ثم في اللقاء مع اولمرت.

ثم جاء الجواب في اولمرت وقال أنا اتصلت مع بوش تليفونيا ونحن نتفقون في الموقف،يجب الاعتراف أولا،طيب وماذا بعد الاعتراف،لقد اعترفت منظمة التحرير بإسرائيل في اتفاق أوسلو وعدلت الميثاق وشطبت بند الكفاح المسلح.

لقد وافقت منظمة التحرير على خارطة الطريق ولقد..ولقد.. ولقد!!!.

ماذا كانت النتيجة؟

إسرائيل لا تريد السلام وقالتها جلودا مائير يوما: لا يمكن أن نسمح بإقامة دولة فلسطينية تكون بمثابة السيف المسلط على رقبة إسرائيل،وقيام دولة فلسطينية يعني بشكل أو بأخر عند الإسرائيليين بداية نهاية دولتهم.

فكيف يوافقون على إقامة هكذا دولة؟

هل نفهم...ومتى؟.

لوحة «نقوش الأجداد» عمل استعراضي مسرحي لمناسبة أعياد الثورة اليمنية

بدأ بتصميم اللوحة الفنان الراحل فريد الظاهري وأكملته زوجته سلمى الظاهري

أنه عمل فني رائع بدأ في تصميمه الفنان الاستعراضي فريد الظاهري الذي وافته المنية وهو في قمة مجده الفني،حيث كان في عمره وعمله على تصميم لوحته الاستعراضية "نقوش الأجداد" بمناسبة أعياد الوحدة اليمنية في مدينة إب الخضراء المقرر عرضه في 22 مايو 2007م،ولكن القدر شاء أن يختاره لجوار به وسط شهر مارس 2007م وهكذا رحل فناننا الرائع وقلوبنا مملوءة بالأسى والحزن لفراقه،خاصة وأنه فنان قد أحبه الجميع لأخلاقه النبيلة وعمله الفني المتقن،انه الفنان فريد الظاهري في أعماله الاستعراضية الفنية نجد ملمحاً إنسانياً خاصاً،بسيطاً متطلعاً للمستقبل الأفضل يسعى دوماً للتغيير والتجديد في عمله الفني،ولهذا رغم رحيله،بقى فنه خالداً يدل على فنان عشق الفن بكل حواسه وعقله ليبني لنا أين يبدأ القصد وما هي حدود المصادقة.

الفنان الراحل فريد الظاهري عشق الفن الاستعراضي،وسعى إلى التجديد في معظم لوحاته الفنية التي شاركه في تصميمها زوجته الروسية الأصل سلمى الظاهري،كما شاركه في الموسيقى الغنائية لمعظم لوحته الاستعراضية الفنان أحمد بن غوذل.

د.زينب حزام

الملمح الإنساني في لوحته الاستعراضية

من يشاهد لوحته الاستعراضية التي قدمت قبل سنتين في صنعاء بمناسبة أعياد 22 مايو نجدها ممتلئة بالمشاهد الإنسانية للصور من الريف اليمني ثم مشاهد للمدن اليمنية وما فيها من أسواق شعبية تجذب السياح،إضافة إلى رقصات استعراضية صنعانية وعدنية وحضرمية،لقد أبدع الفنان الراحل فريد الظاهري في عمله الفني الذي يحمل المعاني البسيطة والمشاعر الإنسانية البسيطة التي ترجمت الواقع المعيشي للمجتمع اليمني.

وعبر عن ذلك في لوحته الاستعراضية التي شاركته في تصميمها زوجته الفنانة الاستعراضية سلمى الظاهري وذلك بصياغات بسيطة ورائعة وحاذقة معا.وهو ما ترى أن الفنان الظاهري يعتمد دائما إلى فعله،فالموضوعات في معظم لوحاته الاستعراضية بسيطة العناصر والمظهر مهما كانت تحمل المضمون المعقد والصياغات الفنية تجئ لديه دائما دون تعقيد أو تكرار.

خلاصة القول...أن فناننا الراحل فريد الظاهري معظم أعماله مستوحاة من المجتمع اليمني التراث الإسلامي والشعبي،والفنون الشعبية اليمنية،وقد امتزجت بحواس فنان تميز بالتعبير الفطري والبدائي،أو تجول ألوانها الذي وضعه فناننا الراحل فريد الظاهري إلى همس لوني شاعري رقيق،قدر ما يهم مدى التوافق بين الشاعر والأفكار والأساليب والصياغات،على الرغم من ما يربطها جميعا من روح واحدة إنسانية شاعرية النكهة وهذا ليس غريباً على فناننا الذي نشأ في الطبيعة الخضراء من اليمن وترعرع في أسرة ثقافية متوسطة الحال ثم سافر لتلقي دراسته الأكاديمية في موسكو وعاد إلى اليمن يقدم أروع اللوحات الفنية الاستعراضية.

فريد الظاهري

اثبت الفنان الراحل فريد الظاهري الحضور الإنساني في معظم أعماله الفنية الاستعراضية وحبه القوي للوطن والمجتمع والبيئة التي يعيش فيها خاصة المدرجات الخضراء المزينة بأشجار البن والفواكه والقمح والخضروات في مدينة صنعاء وإب والحديدة وذمار وتعز وعبرت عن مشاعره الرقيقة ورغباته وأحلامه الشاعرية بحضور في أعماله الفنية التي يعيشها،حيث بدأ بالمضمون إنساناً بسيطاً بينما اختلفت البناءات وتنوعت فقد بدأت مجموعته الأولى وهي التي قدمت في مهرجان 22 مايو بصنعاء قبل سنتين بدأ الفن المعماري الصنعاني يسيطر على معظم اللوحة الاستعراضية بينما وجدنا المدرجات الخضراء كما يبدو وتسيطر على معظم لوحته الاستعراضية التي لم يكملها بعد،وسوف تقوم بإكمالها زوجته سلمى الظاهري التي من المقرر أن تقدم في مهرجان 22 مايو بمدينة إب.

إن معظم لوحات الفنان الراحل تنبض بالحياة وحسن التعبير،مؤكداً تلك السمة الرئيس. وهي أن الإنسان بهيئته،كما هي،أو تحورت ملامحه لتزيد من قدراته في التعبير الفني،أو تزاحمت هذه العناصر والمفردات فإن فناننا ظل دائماً فناننا متميزاً وبسيط المظهر ومحباً لعمله ووطنه.

أخي المواطن .. أختي المواطنة:

تكرار التحصين ضد شلل الأطفال يعزز مناعة أطفالنا ويؤمن لهم رصيدا لا ينفذ